

## لغة القرآن الكريم: بين المنطق الوجداني والمنطق العقلي

كان القرآن صلة الله بالناس، في أول الأمر كان الله منفرداً وأراد أن يُعرف، فخلق الخلق ومن بينه الناس. ولذلك قال : (( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ))<sup>1</sup> لِيَعْبُدُونِ معناه ليعرفون ، فرع من المجاز المرسل إطلاق ما يكون ويراد ما كان.

كان كلام الله ( القرآن ) لا يفهمه أحد من الناس لأنه لا يتكوّن من الصوت ولا الحرف في جانب، ومن جانب آخر القرآن يتحدث ممّا في حضرات الله من عالم الملكوت والجنة والنار وما إلى ذلك من الغيب. والله يريد أن يعلم ويهدي الناس، فينزل الله برحمته ورأفته كلامه بعلوه وتقديسه وتنزيهه إلى درجة، يقترب من درجة لغة الناس وعاداتهم<sup>2</sup>، فيكون بصوت وحرف ويؤخذ من عاداتهم ودنياهم فيفهمونه.

وذلك جرى في دنيا الناس. الصبي لا يفهم لغة أبيه مثلاً ولكنه يريد أن يعلمه فينزل درجة لغة الأب إلى درجة لغة ولده فيصبح كالحصان مثلاً ويتكلم مقترباً من لغته. لغة الإنسان لا يفهمها الحيوان كالبقرة مثلاً ولكن مع ذلك يريد الإنسان أن يعلمه بأن يجري يمينا وشمالا ويقف، فيقرب لغته بلغة يفهمها البقر.

والمشكلة هي ترجع إلى أن بعض الناس لا يعرف إلا الصدق العقلي وهو مطابقة القول للواقع وينكر وينسى ما سواه فرأى من المعاني التي تجيء في صورة التمثيل نوعاً من الكذب.

والبعض الآخر قد وُفق إلى الحقيقة الأدبية أو البلاغية فلا يذهب إلى أن التمثيل كذب وإنما هو يصور المسائل والفكرة لها ولا يعتبر التمثيل من الكذب. والتمثيل أبلغ في الصور وأدلّ على المراد.

<sup>1</sup> القرآن ( الذريات : 56 )

<sup>2</sup> الغزالي

## المنطق العقلي

المنطق العقلي أو المنطق الفلسفي

هو يتقدم على اختيار الحق والواقع، والصدق العقلي هو مطابقة الكلام للواقع فيرى ما اختار القرآن من التمثيل هو الحق، فعدّ التمثيلات من القرآن وكلام الأنبياء من التشابه.

أساس العقلين يقوم دائما على اختيار الحق والواقع وما يثبت العقل والمنطق ويقوم عليه الدليل والبرهان.

(( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا<sup>3</sup> ))

هم يفهمون هذه الآية على ما اختار عليه الألفاظ المذكورة.

المنطق الوجداني أو المنطق الفني أو المنطق البلاغي أو المنطق الأدبي.

الصدق الفني أو البلاغي هو : الكلام يناسب الوجدان، المثال قوله تعالى (( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا<sup>4</sup> )) وهذه الآية هي تصور عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل حملها والوفاء بها ، أي هذه الآية لا تقدم الإخبار عن الواقع وإنما تأتي لأمر أخرى، هذه الأمور هي التي تلعب على الصورة التي تعرفها عليها العقلية البشرية.

والمقصود من الآية ليس من المعاني الأولى وإنما المراد هو من المعاني الثانية.

أساس البلاغيين قد لا يعنيه الحق أو الواقع بقدر ما يعنيه أن تكون هذه العناصر بما يستهوي النفوس ويأخذ بمجامع القلوب ويسيطر على الأفتدة والألباب.

والقدرة على التأثير هي الأساس الذي يلحظه القرآن في النفوس حين يستمعون القرآن، إنها الأساس الذي يعتمد عليه القرآن في آياته من آيات الموعظة والعبرة وآيات الهداية والإرشاد

<sup>3</sup>القرآن ( الأحزاب : 72 )

<sup>4</sup>القرآن ( الأحزاب : 72 )